

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

Manifestations of Da'wah Objectives

In Various Types

Of Dialogues in the Holy Qur'an

م.م. مروج بدري حسن*

Email: muroojbadre@gmail.com

ملخص البحث:

إن إبراز المقاصد الدعوية المُستنبطة من الحوارات في القرآن الكريم وصورها بطرح متّزن، وتبيين ما فيها من مقاصد تقودنا إلى العبودية لله الحق، والمصلحة، والرحمة بالخلق، والانتهاز بهم إلى كلّ خير ومصلحة، وطيب ورفعة، حتى نرتقي إلى أمة تنهل من الشريعة التي قصدت إلى إحقاق الحق، وإقامة العدل، ونشر الأمن، وتحريم الظلم، والرحمة بالناس والتلطف بهم بالدعوة إلى الله، فلا بدّ من استنهاض هم العلماء وأرباب الفكر والإصلاح، واستنفاد جهودهم لإبراز المنهج الإسلامي المقاصدي من خلال مقاصد الحوار في إيجابية فعّالة حيال متطلبات العصر وتحولاته وتموّجاته، واستحداثهم لعلاج قضايا العصر ومستجدّاته لتتحقّق للأمة مكانتها على خارطة العالم. كيف لا؟ وهي أمة الشهادة على الناس.

ضمن منظومة من القيم والأخلاقيات التي يسعى إلى ترسيخها في الشخصية الناحية الدعوية، ولا سيّما في جانب تربية النّفس، وحُسن الأخلاق، وعلاقة الإنسان برّبّه ومجتمعه، والأمة اليوم في أمس الحاجة إلى الرجوع إلى القيم الإسلامية، والمحافظة على الهوية الإسلامية، والشخصية الإنسانية السّوية، وتحصينها من معاول الهدم التي تستهدف المجتمع باستهداف منظومته الأخلاقية، وقيمه الإنسانية السامية. فكانت هذه موضوع بحثي صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول الفصل الأول مقاصد حوار الله عزّ وجلّ مع الأنبياء والفصل الثاني مقاصد حوار الله مع الملائكة والفصل الثالث مقاصد حوار الله مع الشيطان وفي كل فصل خرجت بنتائج.

* دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية / ثانوية البتول للبنات / التون كبري.

Research Summary:

This research aims to highlight the da‘wah (Islamic propagation) objectives derived from the dialogues in the Holy Qur’an and their manifestations in a balanced and methodical manner. It elucidates the divine purposes within these dialogues, which guide humanity toward true servitude to Allah, promote justice, compassion for creation, and lead people to every form of goodness, benefit, and elevation. Through this understanding, the research aspires to contribute to the development of a nation deeply rooted in Shariah principles, which aim to establish truth, uphold justice, disseminate peace, prohibit oppression, and invite people to Allah with mercy and gentleness.

There is a pressing need for scholars, thinkers, and reformers to rise to the occasion, dedicating their efforts to highlight the purposeful Islamic methodology derived from the objectives of Qur’anic dialogues. This approach must be effectively applied to address the demands and transformations of the present era, offering solutions for contemporary issues and challenges. By doing so, the Ummah can reclaim its rightful position on the global stage as the community entrusted with bearing witness over humanity.

This study emphasizes a framework of values and ethics that Qur’anic dialogues seek to instill in individuals engaged in da‘wah, especially in cultivating the soul, refining moral character, and strengthening the relationship between the individual, their Creator, and their society. In our contemporary context, the Ummah is in dire need of returning to Islamic values, preserving its Islamic identity, and safeguarding the balanced human personality from the destructive forces targeting the moral and ethical foundation of society.

This research is titled “Manifestations of Da‘wah Objectives in Various Types of Dialogues in the Holy Qur’an” and is divided into three chapters:

١) Chapter One: Objectives of Allah’s Dialogues with the Prophets.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

Chapter Two: Objectives of Allah's Dialogues with the Angels.

Chapter Three: Objectives of Allah's Dialogues with Satan.

Each chapter concludes with key findings and insights.

I humbly ask Allah for guidance and success.

المقدمة:

الحمد لله عظيم التنزيل، والصلاة والسلام على المعلم الجليل، المؤيد جبريل، والمذكور في التوراة والإنجيل، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم جيلاً بعد جيل، أما بعد:

الإنسانية لجعلها أكثر توازناً من الناحيتين النفسية والعقلية. وقد تناول القرآن الكريم العديد من الأمور التي لها مساس بحياة الناس في مختلف المجالات، وأحاط بها من جميع جوانبها، وعالجها معالجة شافية، من هنا رغبتُ بتناول موضوع في القرآن الكريم يتعلّق بناحية نحن بأمسّ الحاجة إليها اليوم، أعني فإنّ القرآن الكريم يمثل دستوراً لا ينضب من الأفكار والرؤى الواقعية الإنسانية في تجلياتها الفردية والاجتماعية، والتي تهدف إلى تعديل السلوك الإنساني على المستويين الفردي والجماعي، ضمن منظومة من القيم والأخلاقيات التي يسعى إلى ترسيخها في الشخصية الناحية الدعوية، ولا سيما في جانب تربية النفس، وحسن الأخلاق، وعلاقة الإنسان برّبّه ومجتمعه، والأمة اليوم في أمسّ الحاجة إلى الرجوع إلى القيم الإسلامية، والمحافظة على الهوية الإسلامية، والشخصية الإنسانية السوية، وتحصينها من معاول الهدم التي تستهدف المجتمع باستهداف منظومته الأخلاقية، وقيمه الإنسانية السامية. فكانت هذه موضوع بحثي صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم وقسمت البحث الى ثلاثة مباحث المبحث الاول مقاصد حوار الله عزّ وجلّ مع الأنبياء، المبحث الثاني مقاصد حوار الله مع الملائكة، المبحث الثالث مقاصد حوار الله مع الشيطان وفي كل فصل خرجت بنتائج.

واسل الله التوفيق والسداد

المبحث الاول

مقاصد حوار الله عز وجل مع الأنبياء

المطلب الاول

التعريف بمصطلحات العنوان

لدخول الى حيثيات الموضوع لابد من تعريف المقاصد الحوار لغة واصطلاحاً
تعريف المقاصد لغةً: المرادُ: مقاصدُ الطُّرُقِ. والرُّشْدُ والرَّشْدُ: خِلافُ العَيِّ. وَأَصَابَ فُلَانٌ
مِنْ أَمْرِهِ رُشْدًا وَرَشْدًا وَرِشْدَةً^(١).

تعريف المقاصد في الاصطلاح: فقد وردت عدة تعاريف اصطلاحية منها ما عزّفه
المتقدمون من العلماء كالإمام الأمدي: (المقصود من شرع الحكم إما جلب مصلحة أو دفع مضرة
أو مجموع الأمرين بالنسبة إلى العبد ; لتعالى الرب تعالى عن الضرر والانتفاع، وربما كان ذلك
مقصوداً للعبد، لأنه ملائم له وموافق لنفسه)^(٢).

اما الحوار في اللغة: (حور حواراً ومحاورة وحويراً ومَحْوَرَةً، بضم الحاء، بوزن مشورة أي جواباً.
وأحار عليه جوابه: رده. وأحرت له جواباً، وما أحرار بكلمة، والاسم من المحاورة الحوير، تقول:
سمعت حويرهما وحوارهما. والمحاورة: المجاوبة. والتحاور: التجاوب؛ وتقول: كلمته فما أحر إليّ

(١) ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت٣٩٥هـ). معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون،
دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. مادة رشد: ٣٩٨/٢

(٢) الأمدي: أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (ت٦٣١هـ): الإحكام في أصول
الأحكام تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان: ٣ / ٢٧١.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

جواباً، وما رجّع إليّ خويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حواراً [حواراً]، أي ما ردّ جواباً. واستحاره أي استنطقه^(١).

منه ما جاء في تفسير الوسيط قال تعالى (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ)^(٢) لن يرجع إلى الآخرة، أي: لن يُبعث، قال مقاتل^(٣)

تعريف الحوار اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات اصطلاحية للحوار منها (مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين، وعرفه بعضهم بأنه نوع في الحديث بين شخصين، أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه)^(٤).

الحوار شيء مطلوب بدعوة الرسل مع أقوامهم، ولأهميّة الحوار حاور الله سبحانه وتعالى بعض أنبيائه فلينظر من يتكبر عن الحوار، ويبحث عن المستويات، فلا حوار بين الأسرة، ولا حوار بين الجار، ولا حوار في المجتمع، ولا في العمل، ولا السياسة وما يمس مصالح الناس حتى وصلنا في كثير من الأمور إلى انسداد الأفق، فلينظر العبد إلى الله في عظمته وهو الواحد القهار يحاور مخلوقاته من أنبيائه وملائكته وحتى الشيطان، ليبدو الحوار مقصداً لا بدّ منه، ولا يصلح الحال إلا به هل يتكبر المخلوق بعد ذلك؟ وهل هُديت الأمم ودخلت في دين الله أفواجاً إلا بالحوار بينهم وبين كلّ أمة؟ فيكون الحوار بقصد الهداية وتوحيد الواحد الأحد سبحانه. لقد منّ الله سبحانه وتعالى على كلّ الأمم إذ بعث في كلّ أمة رسول يدعوهم إلى عبادة الواحد الأحد واجتناب الطاغوت وهناك حوارات في كتاب الله حدثت بين الله سبحانه وتعالى وبعض أنبيائه عليهم السلام،

(١) ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (١١٧١هـ): لسان العرب، دار صادر - بيروت، لبنان، ط٣، - ١٤١٤ هـ، فصل الحاء المهملة: ٢١٨/٤.

(٢) سورة الانشقاق ١٤

(٣) مقاتل: كبير المفسرين، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي. يروي على ضعفه البين عن: مجاهد، والضحاك، وابن بريدة، وعطاء، وابن سيرين، وعمرو بن شعيب، وشرحبيل بن سعد، والمقبري، والزهري، وعدة. وعنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبد الرزاق، وحرمي بن عمارة، مات مقاتل سنة نيف وخمسين ومائة. انظر: الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٦/٦٠٢.

(٤) انظر: زمزمي: يحيى بن محمّد حسن بن أحمد: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، دار التّربية والترّاث - مكة المكرمة - ١٤١٣هـ، ١/٢٢.

المطلب الثاني

حوار الله مع سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام:

كان وراء هذه الحوار مقاصد ذكرها الله سبحانه وتعالى. إن نبي الله نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وهو من أولي العزم من الرسل، إنه العبد الشكور كما جاء وصفه بكتاب الله قال تعالى (ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا)^(١)

جاء في تفسير الطبري: (عن عمران بن سليم، قال: إنما سمّي نوح عبداً شكوراً أنه كان إذا أكل الطعام قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاجني، وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني، وإذا لبس ثوباً قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني، وإذا لبس نعلاً قال: الحمد لله الذي حداني، ولو شاء أحفاني، وإذا قضى حاجة قال: الحمد لله الذي أخرج عني أذاه، ولو شاء حبسه)^(٢).

لبث في قومه زمننا طويلاً يندهم، ويدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده وقال لهم إنه نذير مبين قال تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (١) قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢) أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْتَهُوَ وَأَطِيعُوا (٣) يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٣) كان يدعو قومه بشتى الوسائل بالسر وجهاراً، ليلاً ونهاراً، ولكن أصروا على الكفر، واستكبروا استكباراً.

وجاء في تفسير الطبري رحمه الله: (حتى شكا ذلك من أمرهم نوح إلى الله تعالى كما قص الله علينا في كتابه العزيز) (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا)^(٤) فلما شكا ذلك منهم نوح إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا، ولا تخاطبني في الذين ظلموا، أي بعد اليوم، إنهم مغرقون.

(١) الإسراء: ٣

(٢) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ١٧ / ٣٥٥.

(٣) سورة نوح: ١-٤

(٤) سورة نوح: ٥-٦

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

فأقبل نوح على عمل الفلك، وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره مما لا يصلحه إلا هو، وجعل قومه يمرّون به وهو في ذلك من عمله فيسخرّون منه ويستهزئون به فيقول **قَالَ إِنَّ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ** (١).

أمّا حوار العزيز الجليل سبحانه مع نبي الله نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فكان أوله في سؤال نبي الله نوح عن **(وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ)** (٢)

وفي تفسير الشعراوي ووقفاته لمسات بيانية، يقول: (فهل الأهلية بالنسبة إلى الأنبياء هي التي قالها نوح هل هي أهلية الدم؟ لا، لأن الحق قال **(قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** (٣)

لماذا؟ لأن أهل النبوة هم المؤمنون بها فالذين اتبعوا المنهج الذي جاء به المسيح من عند الله ليس من يطلق على نفسه النسب للمسيح، ومن يطلق على نفسه أنه يهودي، إن هذه أسماء فقط. إن المتبع الحق هو من يتبع المنهج المنزل من عند الله. إن الأنبياء ميراثهم المنهج والعلم. ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم على سلمان وهو فارسي لا يجتمع مع رسول الله في أرومة عربية: **«سلمان من آل البيت»** (٤).

كما يريد الله آل البيت أو أهل البيت هم أهل الدين بعضهم من بعض، أي يا نوح من كان على دين الحق فهو من أهلك، ومن كان غير ذلك فهو من الخاسرين المبعدين. وجاء في تفسير النسفي رحمه الله: **(ندأؤه ربه دعاؤه له، وهو قوله ربّ مع ما بعده من اقتضاء وعده في تجية أهله إن ابني من أهلي أي بعض أهلي لأنه كان ابنه من صلبه أو كان ربيباً له، فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وإن كلّ وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في إنجازه والوفاء به، وقد وعدتني أن تتجي أهلي فما بال ولدي (وانت احكم الحاكمين) أي أعلم الحكام وأعدلهم إذ لا فضل لحاكم على غيره إلا**

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ٣٦/١٢.

(٢) سورة هود: ٤٥

(٣) سورة هود: ٤٦

(٤) الشعراوي: تفسير الشعراوي - الخواطر: ٥٥ / ٣.

بالعلم والعدل، وربّ غريق في الجهل والجور من متقلّدي الحكومة في زمانك قد لُقّب أفضى القضاة، ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر (قال يانوح انه ليس من اهلك) ثم علّل لانتقاء لكونه ليس من أهله بقوله (انه عمل غير صالح) وفيه إيذان بأنّ قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وأنّ نسيبك في دينك، وإن كان حبشياً، وكنت قرشياً، ومن لم يكن على دينك وإن كان أمسّ أقاربك بك رحماً فهو أبعد بعيد منك، وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغةً في ذمه، كقولها: فإنما هي إقبال وإدبار، أو التقدير إنّه ذو عمل، وفيه إشعار بأنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنهم أهله، وهذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوته^(١)

من قصة سيّدنا نوح ومناجاته لله رب الكون سبحانه نخرج بالمقاصد الآتية:

١- إنّ قرابة الدّين هي أقوى وأوثق من قرابة النسب.

٢- إنّ الله لا يخلف الميعاد.

٣- إنّ الله أعدل العادلين وأحكم الحاكمين.

٤- التحذير من الكلام بدون علم.

٥- التّسليم لحكم الله فهو يعلم السر وأخفى

المطلب الثالث

حوار الله مع سيّدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصّلاة والسّلام:

نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا الصّلاة والسّلام هو أبو الأنبياء فلم يُبعث نبي من بعده إلّا من نسله وجعل في ذريته النبوة والكتاب، ووصفه سبحانه بأنّه صديق قال تعالى (وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا)^(٢) كما وصفه سبحانه بالحليم المنيب فقال (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ)^(٣) وقال الرازي رحمه الله: (وهذا مدح عظيم من الله تعالى لإبراهيم، أما الحليم فهو الذي لا

(١) النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمّد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ عدد الأجزاء ٤: ٢ / ١٦٣.

(٢) سورة مريم: ٤١

(٣) سورة هود: ٧٥

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

يتعجل بمكافأة غيره، بل يتأني فيؤخر ويعفو، ومن كان هذا حاله فإنه يحب من غيره هذه الطريقة، وهذا كالدلالة على أن جداله كان في أمر متعلق بالحلم وتأخير العقاب، ثم ضم إلى ذلك ما له تعلق بالحلم وهو قوله: (أواه منيب) لأن من يستعمل الحلم في غيره فإنه يتأوه إذا شاهد وصول الشدائد إلى الآخر، فلما رأى مجيء الملائكة لأجل إهلاك قوم لوط عظم حزنه بسبب ذلك، وأخذ يتأوه عليه، فلذلك وصفه الله تعالى بهذه الصفة، ووصفه أيضاً بأنه منيب، لأن من ظهرت فيه هذه الشفقة العظيمة على الآخر فإنه ينيب ويتوب، ويرجع إلى الله في إزالة ذلك العذاب عنهم، أو يقال: إن من كان لا يرضى بوقوع غيره في الشدائد فإنه لا يرضى بوقوع نفسه فيها كان أولى، ولا طريق إلى صون النفس عن الوقوع في عذاب الله إلا بالتوبة والإنابة، فوجب فيمن هذا شأنه أن يكون منيباً^(١)

وكان يدعو قومه إلى توحيد العزيز الجليل سبحانه وترك عبدة الاصنام، وكان يحاج الناس ويحاورهم بالمنطق والعقل، وبالسؤال من الشافي؟ ومن الذي يطعم ويسقي؟ ومن الذي يهدي ومن يميئ ويحيي؟ حتى يدركوا من جوابهم ويهدتوا إلى أن الله هو الواحد، وهو الخالق لا شريك له قال تعالى (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عُظْمِينَ (٧١) قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣) قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَعِبَادُكُمْ الَّذِينَ قَدْ مَنَوا (٧٦) فَانْتَهُمُ عُدُوِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ انقل في الدعوة من الكلام إلى الفعل لعل قومه يرجعون إلى عبادة الواحد القهار، فكسر أصنامهم حتى يعلمهم أنها لا تضر ولا تنفع، فيثبت لهم عجز تلك الأصنام: (فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا ءَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

(١) فخر الدين الرازي خطيب الري: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، - ١٤٢٠ هـ: ٣٧٧/١٨.

(٢) سورة الشعراء: ٦٩-٨٢

هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَيَّ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَبِكُمْ وَعَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١)

لما أدركوا عجزهم وعجز أصنامهم قرروا حرق نبي الله إبراهيم، لكنه بعناية الواحد الأحد ناصر المتقين، فأتى أمر الله على توقّف صفة النار، وهي الحرق فتكون برداً وسلاماً (قُلْنَا يَبْنَؤُا كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (٢)

يقول الزمخشري رحمه الله: (أجمعوا رأيهم لما غلبوا بإهلاكه؛ وهكذا المبطّل إذا فُرعت شبهته بالحجة وافتضح، لم يكن أحد أبغض إليه من المحقّ. ولم يبق له مفرع إلا مناصبته، كما فعلت قريش برسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين عجزوا عن المعارضة، والذي أشار بإحراقه نمرود. وعن ابن عمر رضي الله عنهما: رجل من أعراب العجم يريد الأكراد. وروي: أنهم حين همّوا بإحراقه، حبسوه ثم بنوا بيتاً كالحظيرة بكوثي، وجمعوا شهراً أصناف الخشب الصّلاب، حتى إنه كانت المرأة لتمرض فتقول: إن عافاني الله لأجمعن حطباً لإبراهيم عليه السلام، ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها. ثم وضعوه في المنجنيق مقيداً مغلولاً، فرموا به فيها، فناداها جبريل عليه السلام: قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً. ويحكي: ما أحرقت منه إلا وثاقه. وقال له جبريل عليه السلام حين رُمي به: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا. قال: فسل ربك. قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إنما نجا بقوله: حسبي الله ونعم الوكيل) (٣)

وحوار الله مع سيّدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصّلاة والسّلام في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٤)

(١) سورة الانبياء : ٥٨ - ٦٧

(٢) سورة الانبياء: ٦٨

(٣) الزمخشري: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: ١٢٥/٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٦٠

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

(إِنَّمَا سَأَلَ ذَلِكَ لِيَصِيرَ عِلْمُهُ عَيَانًا، وَقِيلَ لَمَّا قَالَ نَمْرُودُ أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ، قَالَ لَهُ إِنَّ إِحْيَاءَ اللَّهِ تَعَالَى بَرْدَ الرُّوحِ إِلَى بَدَنِهَا. فَقَالَ نَمْرُودُ: هَلْ عَايِنْتَهُ؟ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَقُولَ نَعَمْ، وَانْتَقَلَ إِلَى تَقْرِيرِ آخَرَ. ثُمَّ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرِيَهُ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ عَلَى الْجَوَابِ إِنْ سَأَلَ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَى (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ) بِأَنِّي قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بِإِعَادَةِ التَّرْكِيبِ وَالْحَيَاةِ، قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ أَغْرَقَ النَّاسَ فِي الْإِيمَانِ لِيَجِيبَ بِمَا أَجَابَ بِهِ فَيَعْلَمُ السَّامِعُونَ غَرَضَهُ، (قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنُّ قَلْبِي) أَي بَلَى أَمَنْتَ، وَلَكِنْ سَأَلْتُ ذَلِكَ لِأَزِيدَ بِصِيرَةَ وَسُكُونِ قَلْبِي بِمِضَامَةِ الْعَيَانِ إِلَى الْوَحْيِ أَوْ الْإِسْتِدْلَالِ (قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ)، قِيلَ: طَاوَسًا وَدِيكًا وَغَرَابًا وَحَمَامَةً، وَمِنْهُمْ مَنْ ذَكَرَ النَّسْرَ بَدَلَ الْحَمَامَةِ، وَإِنَّمَا خَصَّ الطَّيْرَ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ وَأَجْمَعُ لَخَوَاصِّ الْحَيَوَانَ، وَالطَّيْرُ مَصْدَرٌ سَمِّيَ بِهِ أَوْ جَمَعَ كَصَخْبٍ، (فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ) فَأَمْلَهُنَّ وَاضْمَمَهُنَّ إِلَيْكَ لِتَتَأَمَّلَهُنَّ، وَتَعْرِفَ شَيَاتِيهَا، لِئَلَّا تَلْتَبِسَ عَلَيْكَ بَعْدَ الْإِحْيَاءِ، وَقَرَأَ حَمْزَةً وَيَعْقُوبُ { فَصْرَهُنَّ } بِالْكَسْرِ وَهَمَا لَغْتَانِ، وَقَرَأَ { فَصْرَهُنَّ } بِضَمِّ الصَّادِ وَكَسْرِهَا، وَهَمَا لَغْتَانِ مُشَدَّدَةِ الرَّاءِ مِنْ صَرٍّ يَصْرُهُ وَيَصِرُّهُ إِذَا جَمَعَهُ، وَ(فَصْرَهُنَّ) مِنَ التَّصْرِيَةِ، وَهِيَ الْجَمْعُ أَيْضًا، (إِلَيْكَ) ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا) (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أَي ثُمَّ جَزَّئَهُنَّ، وَفَرَّقَ أَجْزَاءَهُنَّ عَلَى الْجِبَالِ الَّتِي بِحَضْرَتِكَ قِيلَ كَانَتْ أَرْبَعَةً وَقِيلَ سَبْعَةً، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ (جُزْءًا) بِضَمِّ الزَّايِ حَيْثُ وَقَعَ، { ثُمَّ ادْعُهُنَّ } قُلْ لِهِنَّ تَعَالِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سَاعِيَاتٍ مُسْرَعَاتٍ طَيْرَانًا أَوْ مَشِيًّا.

من قصة سيدنا إبراهيم ومناجاته وحواره لرب الكون سبحانه نخرج بالمقاصد الآتية:

- 1- الإيمان بقدرة الله وإحيائه الموتى للبعث والجزاء فقد أنزل الله أعظم الدلالة الحسية على ذلك.
- 2- لزيادة اليقين لدى المسلم وطمانينة القلب فإن الله على كل شيء قدير.
- 3- الأدب بالدعاء وإقرار الربوبية لله رب العالمين.
- 4- إن الله عزيز في بطشه بالجبابرة، حكيم في أمره سبحانه.

المطلب الرابع

حوار الله مع نبيه موسى عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام

ويأتي الحوار من الله مع سيدنا موسى عليه وعلى نبيينا الصلاة والسلام:

سار موسى بأهله فأدركهم الظلام، ورأى سيدنا موسى ناراً فأراد أن يستأنس بها، فقال لأهله امكثوا، وهنا الحديث ذو شجون، سيكون اللقاء وأي لقاء، ومن سيكلمه؟ إنه الله رب العرش العظيم، فال

تعالى (فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) (١)

(كان موسى قد اشتاق إلى بلاده وأهله، فعزم على زيارتهم في خفية من فرعون وقومه، فتحمل بأهله وما كان معه من الغنم التي وهبها له صهره، فسلك بهم في ليلة مطيرة مظلمة باردة، فنزل منزلاً، فجعل كلما أورى زنده لا يضيء شيئاً، فتعجب من ذلك، فبينما هو كذلك آنس من جانب الطور ناراً، أي رأى ناراً تضيء على بُعد، فقال لأهله امكثوا إنني آنست ناراً، أي حتى أذهب إليها لعلّي آتيكم منها بخبر، وذلك لأنه قد أضلّ الطريق، أو جذوة من النار، أي قطعة منها لعلكم تصطلون، أي تستدفئون بهامن البرد) (٢).

(فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يُمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (٣)

(لما أتتها يعني: النار نودي من شاطئ الوادي الأيمن يعني: من جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى عليه السلام في البقعة المباركة، يعني: من الموضع المبارك الذي كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام من الشجرة أن يا موسى إنني أنا الله رب العالمين يعني: الذي يناديك رب العالمين) (٤). وذكر في تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الـمة على الكسر على إضمار القول، أو على تضمين النداء معناه. وقرئ بالفتح. وفيه إشكال؛ لأنه إن جعلت «أن» تفسيرية وجب كسر «إني» للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان؟ وإن جعلتها مخففة لزم تقدير «أني» بمصدر، والمصدر مفرد، وضمير الشأن لا يفسر بمفرد. والذي ينبغي أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون «أن» تفسيرية و «أني» معمولة لفعل مضمر، تقديره: أن يا موسى اعلم أنني أنا

(١) سورة القصص: ٢٩

(٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تح: محمّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمّد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٩٤١هـ: ٢١٠/٦.

(٣) سورة القصص: ٣٠

(٤) السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمّد بن إبراهيم الفقيه الحنفي: بحر العلوم، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦هـ.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

الله^(١) (وَأَنَّ أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يُمُوسَى أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ)^(٢)

يقول الطبري رحمه الله: (فألقاها موسى، فصارت حيّة تسعى. فلما رآها) موسى (تهتز) يقول: تتحرك وتضطرب (كأنها جانٌّ) والجان واحد الجنان، وهي نوع معروف من أنواع الحيات، وهي منها عظام. ومعنى الكلام: كأنها جانٌّ من الحيات (ولّى مدبراً) يقول: ولّى موسى هارباً منها^(٣).

(أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ) في تفسير النسفي رحمه الله: (أي أمنت من أن ينالك مكروه من الحياة)^(٤). (اسلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)^(٥)

كما جاء في تفسير بحر العلوم: (قال "موسى" قال موسى رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ بِهِ وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا يَعْنِي: أبين مني لساناً، وكانت في لسان موسى عقدة من النار التي أدخلها فاه فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا أَي عَوْنًا يُصَدِّقُنِي يَعْنِي: لكي يصدقني، ويعبر عن كلامي. قرأ نافع رداً بغير همز، وقرأ الباقون بالهمز، فمن قرأ بالهمز، فهو الأصل، ومن قرأ بغير همز، فإنما ألقى فتحة الهمزة على الدال، ولين الهمزة. وقرأ عاصم وحمزة يُصَدِّقُنِي بضم القاف، وقرأ "الباقون بالجزم، فمن قرأ بالجزم جعله جواب الأمر، ومن قرأ بالضم جعله صفة (ردءاً) أي: رداءً مصداقاً.

ثم قال: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ أَي فرعون وآله قالَ اللهُ تَعَالَى: سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ أَي: نقويك بأخيك وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا يَعْنِي: حجة ثانية، وهي اليد والعصا فَلَا يَصِلُونَ بِسُوءِ إِلَيْكُمَا أَنْتُمَا وَمَنْ اتَّبَعَكُمَا يَعْنِي: من آمن بكما الْغَالِيُونَ فِي الْحِجَةِ)^(١)

(١) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: الدكتور أحمد محمّد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا: ٦٧٠/٨.

(٢) سورة القصص: ٣١

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٧٣/١٩

(٤) النسفي: تفسير النسفي: ١٨٨/٣

(٥) سورة القصص: ٣٢

من قصة سيدنا موسى ومناجاته وحواره لرب الكون سبحانه نخرج بالمقاصد الآتية:

١. توحيد الألوهية والربوبية لله رب العالمين، فأول كلام من العزيز الجليل (اني انا الله)
٢. المؤمن مأمور بعبادة الله، وينقاد لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة.
٣. الثقة أنّ الأمان من الله، وعدم الخوف إلا منه سبحانه.
٤. إنّ الله يؤيد المرسلين بمعجزات كما يؤيد المسلمين بالمعجزة الخالدة، والبرهان الساطع كتاب الله.
٥. الرفق واللين في الدعوة إلى الله سبحانه، لأنه أقرب إلى خشوع القلب (فقولاً له قولاً لينا) وكل ما مرّ من حوار مع الله وأنبيائه من أولي العزم وغيرهم هي تعاليم لأمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

المبحث الثاني

مقاصد حوار الله مع الملائكة:

سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء وكيفما يشاء، إنه الخلاق المبدع العظيم، وهو على كل شيء قدير، خلق آدم عليه السلام من دون أبوين، ثم خلق حواء من آدم، وخلق عيسى عليه السلام من أم فقط، وخلق الملائكة من نور، وخلق الجان من مارح من نار. عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارح من نار، وخلق آدم عليه السلام ممّا وُصف لكم)^(١).

وإنّ الايمان بهم من أركان الإيمان كما هو الإيمان بالنبیین والكتب واليوم الآخر، جاء في شرح العقيدة الطحاوي في وجوب الإيمان بالملائكة والكتب المنزلة والمرسلين، قوله: (ونؤمن بالملائكة والنبیین، والكتب المنزلة على المرسلين، ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين). هذه الأمور من

(١) السمرقندي: بحر العلوم، ٢/٦٠٧-٦٠٨.

(٢) ابن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، ح ٢٥١٩٤: ١٥٣/٦.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

أركان الإيمان، قال تعالى (مَنْ الرُّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)^(١)

حوار الله مع الملائكة:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)^(٢)

يقول ابن كثير رحمه الله: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) قال استشار الملائكة في خلق آدم فقالوا: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) وقد علمت الملائكة أنه لا شيء أكره عند الله من سفك الدماء، والفساد في الأرض (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسول وقوم صالحون وساكنو الجنة، قال وذكر لنا عن ابن عباس أنه كان يقول إن الله لما أخذ في خلق آدم عليه السلام قالت الملائكة: ما الله خالق خلقاً أكرم عليه منّا، ولا أعلم منّا، فابتلوا بخلق آدم وكلّ خلق مبتلى كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة، فقال الله تعالى (إِنِّي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا طَائِعِينَ) وقوله تعالى (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ) عن قتادة قال التسبيح والتقديس الصلاة وقال السدي عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) قال يقولون نصلي لك. وقال مجاهد (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) قال نعظمك ونكبرك، وقال الضحّاك: التقديس التطهير، قال جرير التقديس هو التعظيم والتطهير، ومنه قولهم سبّوح قدّوس، يعني بقولهم سبّوح تنزيه له، وبقولهم قدّوس طهارة وتعظيم له. وكذلك قيل للأرض أرض مقدّسة، يعني بذلك المطهّرة، فمعنى قول الملائكة (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ) ننزهك ونبرّك ممّا يضيفه إليك أهل الشرك بك (وَنُقَدِّسُ لَكَ) ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل؟ قال ما اصطفى الله لملائكته سبحانه الله وبحمده، وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن قرط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به سمع

(١) سورة البقرة: ٢٨٥

(٢) سورة البقرة: ٣٠

تسبيحاً في السموات العلا سبحان العليّ الأعلى سبحانه وتعالى. (قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) قال قتادة: فكان في علم الله أنه سيكون في تلك الخليقة أنبياء ورسول وقوم صالحون^(١).

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢)

بعد أن أخبر الله سبحانه الملائكة عن خلق آدم، وقال لهم إنني أعلم ما لا تعلمون، وبعد خلق آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الله آدم الأسماء كلها، فيقول لهم ويبيّن عجزهم ومحدودية علمهم بالنسبة إلى عالم الغيوب، قال لهم: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، وقد جاء في الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) أي: خلق في قلبه علماً بالأسماء على سبيل الابتداء {ثُمَّ عَرَضَهُمْ} أي: عرض المسميات بالأسماء من الحيوان والجماد، وغير ذلك {عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي} أخبروني {بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ} وهذا أمر تعجيز أراد الله تعالى أن يبيّن عجزهم عن علم ما يرون ويعاينون {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} أي لا أخلق خلقاً أعلم منكم، فقالت الملائكة إقراراً بالعجز واعتذاراً {سبحانك} تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك {لا علم لنا إلا ما علمتنا} اعترفوا العجز عن علم ما لم يعلموه {إنك أنت العليم} العالم {الحكيم} الحاكم تحكم بالحق، وتقضي به^(٣). ولنعلم هنا أن الملائكة سألت الله سؤال طلب ومسكنة، وسؤال استرشاد، وطلباً للمعرفة والفهم، لأنه سبحانه لا يُسأل سؤال اعتراض أو استتكار على فعل من أفعاله سبحانه وبحمده. وكان سؤال الملائكة سؤال استرشاد منهم، وهم العالمون بحق ربهم العظيم، المسبحون بحمده سبحانه، الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

وجاء في تفسير السمعاني رحمه الله: (الأشياء بأجمعها قال ابن عباس: علمه أسماء الأشياء حتى القصعة والقصيعة، والفسوة والفسية. وإنما علمه ذلك تكريماً وتشريفاً له. وذلك دليل على أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وإن كانوا رسلاً كما ذهب إليه أهل السنة. ثم عرضهم {قرأ أبي بن كعب: " ثم

(١) انظر: ابن كثير الدمشقي: إسماعيل بن عمر أبو الفداء (٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت،

لبنان، ١٤٠١ م: ٧٢/١.

(٢) سورة البقرة: ٣١

(٣) النيسابوري: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٩/١.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

عرضها " [وهي] في الشواذ. ورجع [الكنائية] إلى المسميات التي لا تعقل. والقراءة المعروفة: " ثم عرضهم " فإن المسميات لما جمعت من يعقل ومن لا يعقل؛ كنى بلفظ من يعقل تغليباً له. وإنما عرضهم على الملائكة لإظهار فضيلته عليهم، فإنهم كانوا قد قالوا: لن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منّا، فقال: { أَنْبِئُونِي } أخبروني { بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } فيما زعمتم^(١). قال تعالى: { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }^(٢) جاء في تفسير القرطبي رحمه الله عن هذه الكريمة: (قوله تعالى: {سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا} فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى أي تنزيهاً لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك. وهذا جوابهم عن قوله: {أنبئوني} فأجابوا أنهم لا يعلمون إلا ما أعلمهم به، ولم يتعاطوا ما لا علم لهم به كما يفعله الجهال منّا. و "ما" في "ما علمتنا" بمعنى الذي، أي إلا الذي علمتنا، ويجوز أن تكون مصدرية بمعنى إلا تعليمك إيانا.

الثانية: الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم ولا أدري، اقتداءً بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء، لكن قد أخبر الصادق أنه بموت العلماء يُقبض العلم، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون. وأمّا ما ورد من الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين بعدهم في معنى الآية فروى البستي في المسند الصحيح له عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي البقاع شرّ؟ قال: "لا أدري حتى أسأل جبريل" فسأل جبريل، فقال: لا أدري حتى أسأل ميكائيل، فجاء فقال: "خير البقاع المساجد، وشرّها الأسواق". وقال الصديق للجدة: ارجعي حتى أسأل الناس. وكان عليّ يقول: وأبردها على الكبد، ثلاث مرات. قالوا وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: أن يُسأل الرجل عما لا يعلم فيقول: الله أعلم. وسأل ابن عمر رجلاً عن مسألة فقال: لا علم لي بها، فلما أدبر الرجل. قال ابن عمر: نعم ما قال ابن عمر، سئل عما لا يعلم فقال لا علم لي به! ذكره الدارمي في مسنده^(٣).

(١) السمعاني: تفسير القرآن، ١/٦٥.

(٢) سورة البقرة: ٣٢.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٨٥.

قال تعالى (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ)^(١)

جاء في تفسير هذه الآية الكريمة في أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (استحضار لقوله تعالى: إني أعلم ما لا تعلمون، لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالحجة عليه، فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض، وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون، وفيه تعريض بمعابرتهم على ترك الأولى، وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم، وقيل: (ما تبذون) قولهم: أتجعل فيها من يفسد فيها. و(ما تكتمون) استبطنهم أنهم أحقاء بالخلافة، وأنه تعالى لا يخلق خلقاً أفضل منهم. وقيل: ما أظهرها من الطاعة، وأسرَّ إبليس منهم من المعصية، والهمزة للإنكار دخلت حرف الجحد فأفادت الإثبات والتقرير. واعلم أنّ هذه الآيات تدلّ على شرف الإنسان، ومزية العلم وفضله على العبادة، وأنه شرط في الخلافة بل العمدة فيها، وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى، وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به، وأن اللغات توقيفية، فإنّ الأسماء تدلّ على الألفاظ بخصوص أو عموم، وتعليمها ظاهر في إلقائها على المتعلم مبيناً له معانيها، وذلك يستدعي سابقة وضع، والأصل ينبغي أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى، وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم، وإلا لتكرر قوله: إنك أنت العليم الحكيم، وأنّ علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة، والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم، وحملوا عليه قوله تعالى: (وما منّا إلا له مقام معلوم) وأنّ آدم أفضل من هؤلاء الملائكة، لأنه أعلم منهم، والأعلم أفضل لقوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها)^(٢).

من حوار الله سبحانه وتعالى للملائكة نخرج بالمقاصد الآتية:

١- سفك الدماء والفساد من أعظم الذنوب وأخطرها، لذلك ذكرته الملائكة (نح نخ نم ني ني هج هم).

(١) سورة البقرة: ٣٣

(٢) البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١ - ١٤١٨ هـ: ٦٩/١.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

٢- التسبيح وذكر الله وتقديسه له عظيم الأهمية في حياة المؤمن وطمأنينة للقلوب بذكر الله، قالت الملائكة: (هي هي يج يح يخ).

٣- علم الله لا يعلمه ولا يدركه غيره سبحانه (بي بي ذ ر ي).

٤- اياك والغرور فمهما أدرك المؤمن من العلم لا يتجاوز علمه إلا ما علمه الله، وفوق كل ذي علم عليم.

٥- حذار من الاعتراض على أمر الله حتى بالسؤال، إلا أن يكون للتعلم ولاستفهام لزيادة العلم.

٦- التكبر صفة من صفات إبليس، فلا تقلده فتجعله لك قذوة.

المبحث الثالث

مقاصد حوار الله مع الشيطان

عندما نتكلم عن إبليس أو يُذكر، يأتي في خاطرننا ذلك الذي عصى الله وامتنع من السجود لآدم عليه السلام، ذلك الذي يوسوس للإنسان كما وسوس لأبويننا من قبل فأخرجهم من الجنة، ذلك الذي يريد إبعاد المسلم عن طريق الاستقامة، ذلك الذي يزين للإنسان كل مال حرام، ذلك الذي وعد الإنسان وما وعده إلا خداعاً وغروراً، ذلك الذي يقول لرب العالمين سبحانه لأفعدن لهم صراطك المستقيم، ذلك الذي ينزغ بين الأخ وأخيه والأب وابنه، ذلك الذي يستحوذ على الإنسان فينسيه نكر الله، ويضله عن طريق الحق، ذلك الذي يأمر بالفحشاء والمنكر، ذلك الذي يريد للإنسان الضلال البعيد، ذلك الذي حذرنا الله منه ومن اتباعه، ووصفه بالعدو المبين فقال: (يا أيها الناس كُلو مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)^(١) فيجب على المسلم أن يتخذ عدواً لقوله سبحانه: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)^(٢) ، ذلك الذي هو بئس صاحب القرين لقوله تعالى: (والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً)^(٣) إنه كان للرحمن عصياً

(١) سورة البقرة: ١٦٨

(٢) سورة فاطر: ٦

(٣) سورة النساء: ٣٨

لقوله تعالى (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا) (١) علمنا الله سبحانه كيف

الخلاص منه لقوله (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٢)

تكفل الله بحماية عباده المخلصين من الشيطان الرجيم فقال جلَّ من هو قائل: (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ

عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) (٣)

حوار الله مع الشيطان:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) (٤)

يقول البيضاوي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: (من طين يابس يصلصل أي يصوت إذا نقر. وقيل هو من صلصل إذا أنتن تضعيف صل. (من حمأ) طين تغير لونه وأسود من طول مجاورة الماء، وهو صفة صلصال أي كائن من حمأ. (مسنون) مصور من سنه الوجه، أو منصوب ليبس ويتصور كالجواهر المذابة تُصب في القوالب، من السن وهو الصب، كأنه أفرغ الحمأ فصور منها تمثال إنسان أجوف، فيبس حتى إذا نقر صلصل، ثم غير ذلك طورا بعد طور، حتى سواه ونفخ فيه من روحه، أو منتن من سننت الحجر على الحجر إذا حكته به، فإن ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى السنين).

والجان أبو الجن. وقيل إبليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الإنسان، لأن تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقاً منها، وانتصابه بفعل يفسره. خلقناه من قبل خلق الإنسان. من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام، ولا يمتع خلق الحياة في الأجرام البسيطة، كما لا يمتع خلقها في الجواهر المجردة، فضلاً عن الأجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري، فإنها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الأرضي، وقوله: من نار باعتبار الغالب كقوله: خلقكم من تراب، ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة

(١) سورة مريم: ٤٤

(٢) سورة فصلت: ٣٦

(٣) سورة الاسراء: ٦٥

(٤) سورة الحجر: ٢٨

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

الله تعالى، وبيان بدء خلق الثقلين، فهو للتنبية على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الحشر، وهو قبول المواد للجمع والإحياء) (١).

قال تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٢)

وذكر في تفسير هذه الكريمة بقول صاحب السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: (امتحاناً لهم وإظهاراً لفضله، وقضية الأول تأخير الأمر به عن تسوية خلقه بدليل تأخيره عن أنبائهم وتعليمهم المستلزمين لتسوية خلقه، وعلى الثاني اقتصر بعض المفسرين وهو الظاهر، وأجيب عن دليل الأول بأن الواو في قوله: (وإذ قلنا) لا تقتضي الترتيب، والسجود في الأصل تدل مع تطامن، وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة، والمأمور به إما المعنى الشرعي، فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى، وجعل آدم قبلة سجودهم تفضيماً لشأنه أو سبباً لوجوبه كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله، فمعنى اسجدوا له أي: إليه، وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون أنموذجاً أي: مثلاً للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها، ومجمعاً لما في العالم الروحاني والجسماني، وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات، ووصلة إلى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات، أمرهم بالسجود تدللاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته، وشكراً لما أنعم عليهم بواسطته. وإما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحيةً وتعظيماً له، كسجود إخوة يوسف له في قوله تعالى: (وخرُّوا له سجداً) ، ولم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض، إنما كان الانحناء، فلما جاء الإسلام بطل ذلك بالسلام والكلام، في أن المأمورين بالسجود الملائكة كلهم أو طائفة منهم مثلما مرّ {فسجدوا} أي: الملائكة) (٣)

قال تعالى (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) (٤)

(١) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١٠/٣.

(٢) سورة الحجر: ٢٩.

(٣) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض

معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ: ٤٨/١.

(٤) سورة الحجر: ٣٠-٣١.

جاء في تفسير الطبري رحمه الله قوله: (فلما سوى الله خلق ذلك البشر، وهو آدم، ونفخ فيه من روحه، سجد له الملائكة كلهم أجمعون، يعني بذلك: الملائكة الذين هم في السموات والأرض. (إلا إبليس استكبر) يقول: غير إبليس، فإنه لم يسجد، استكبر عن السجود له تعظماً وتكبراً

وكان من الكافرين) يقول: وكان بتعظمه ذلك، وتكبره على ربه ومعصيته أمره، ممن كفر في علم الله السابق، فجدد ربوبيته، وأنكر ما عليه الإقرار له به من الإذعان بالطاعة^(١).

قال تعالى (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ)^(٢)

جاء في تفسير هذه الآيات الكريمات في تفسير بحر العلوم: (استثنى إبليس من الملائكة، وكان من جنسهم، إلا أنه لما لم يسجد لعن وعُيِّر عن صورة الملائكة، فذلك قوله إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين، أي: تعظم عن السجود لآدم مع الملائكة. قوله عز وجل قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين، أي: مع الملائكة، قال إبليس لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون، قال فاخرج منها أي: من الأرض. ويقال: من الجنة فإنك رجم أي: ملعون مطرود، فألحقه بجزائر البحور وإنّ عليك اللعنة إلى يوم الدين أي طرد من رحمته إلى يوم الحساب، قال ربّ فأنظرنني أي: أجلني إلى يوم يبعثون من قبورهم، قال فإنك من المنظرين، أي: من المؤجلين إلى يوم الوقت المعلوم، أي: النفخة الأولى)^(٣)

ذكر في تفسير القشيري: (ولما أبعد الحق سبحانه عن معرفته، وأفرده باللعنة استنظره إلى يوم القيامة والبعث، فأجابته. وظن اللعين أنه حصل في الخبر مقصوده، ولم يعلم أنه أراد بذلك تعذيبه

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ٢١ / ٢٣٨.

(٢) سورة الحجر: ٣٢-٣٦

(٣) السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٣هـ): بحر العلوم: ٢ / ٢٥٥.

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

عذاباً شديداً، فكأنه كان في الحقيقة مكرراً، وإن كان في الحال في صورة إجابة السؤال بما يشبه اللطف والبر .

وبعض أهل الرجاء يقول: إن الحق سبحانه حينما يهين عدوه لا يردّ دعاءه في الإمهال، ولا يمنعه من الاستئثار، فالمؤمن - إذ أمره الاستغفار والسؤال بوصف الافتقار - أولى ألا يقنط من رحمته، لأن إنظار اللعين زيادة شقاء له لا تحقيق عطاء^(١).

قال تعالى: (قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين (٣٩) إلا عبادك منهم المخلصين)^(٢)

جاء في التفسير الوسيط للقرآن الكريم: (بعد أن سمع إبليس الحكم من الله بإنظاره وإمهاله؛ قال يا رب بسبب حُكْمِكَ عَلَيَّ بِالْغَوَايَةِ مِنْ أَجْلِ آدَمَ، لأَحْسِنَنَّ لذريته في الأرض المعاصي وأسباب الضلال، حتى يضلوا ويكونوا أجمعين شركائي فيه، فلا أبقى فيه وحدي، وكما قدرتُ على إغواء أبيهم في الجنة حتى عصى، فإنني سأقدر على إغواء بنيهم في الأرض حتى يعصوا، ولما أدرك اللعين أنه تعالى قد يمنح عباده الصالحين الحماية منه، احتاط فاستشاهم من وعيده وذلك ما يحكيه الله بقوله: (إلا عبادك منهم المخلصين): أي لأضلن ذرية آدم أجمعين، إلا عبادك الذين أخلصتهم لطاعتك، وحصنت نفوسهم من الخضوع لعوامل الشر والضلال، والتأثر بمغريات المعاصي، فهؤلاء لا سبيل لي إليهم، ولا سلطان لي عليهم^(٣).

قال تعالى (قال هذا صراطٌ عليّ مستقيم (٤١) إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين (٤٢) وإن جهنم لموعدهم أجمعين)^(٤).

(١) القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت ٤٦٥هـ): لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٣، ٢/٢٧٠.

(٢) سورة الحجر ٣٩-٤٠

(٣) مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ط ١، (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م): ٥/٥٤٦.

(٤) سورة الحجر: ٤١-٤٣

من قصة إبليس وحواره مع رب الكون سبحانه نخرج بالمقاصد الآتية:

- ١- إنَّ الله سبحانه يخلق ما يشاء كيفما شاء ومتى شاء، إنَّه على كلِّ شيءٍ قدير .
- ٢- أوامر الله سبحانه تطاع، ولا مجال لعصيانه على أية حال .
- ٣- طريق مخالفة أوامر الله تقود إلى الهلاك كما هي حال إبليس .
- ٤- التَّكْبُرُ من صفات إبليس يقودك إلى الاستهانة بالعباد فاحذره .
- ٥- إياك وإغواء الناس، أو تكون من الدُّعاة لفسق ومجون، فإنَّه طريق إبليس فلا تكن من جنوده .
- ٦- العبد المؤمن لا يخاف ظملاً ولا هضمًا، والله حافظه من الشيطان وجنده، فلا سبيل للشيطان ولا سلطان له على العبد بفضل الله .
- ٧- إنَّ طريق المعاصي يقودك إلى السعير، وطريق الطاعة يقودك إلى جنات النعيم، فاختر أي الطريقين تسلك هل تكون من جند الشيطان وأعدائه؟ أم تكون في صفوف المؤمنين المتقين .

الخاتمة:

الحمد لله ربِّ العالمين المَنَّان العظيم، الذي منَّ عليَّ بإكمال بحثي، والصَّلَاة والسَّلَام على سيِّدنا مُحَمَّدٍ ﷺ، وعلى آله الطَّيِّبين، وصحابته الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعدُ:

فإنَّ إبراز المقاصد الدعوية المُستنبَطة من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم وصورها بطرح متزن، وتبيين ما فيها من مقاصد تقودنا إلى العبودية لله الحق، والمصلحة، والرحمة بالخلق، والانتهاه بهم إلى كلِّ خير ومصلحة، وطيب ورفعة، حتى نرتقي إلى أمة تتهل من الشريعة التي قصدت إلى إحقاق الحق، وإقامة العدل، ونشر الأمن، وتحريم الظلم، والرحمة بالناس والتلطف بهم بالدعوة إلى الله، فلا بدَّ من استنهاض هم العلماء وأرباب الفكر والإصلاح، واستنفاد جهودهم لإبراز المنهج الإسلامي المقاصدي من خلال مقاصد الحوار في إيجابية فعالة حيال متطلبات العصر وتحولاته وتموجاته، واستحداثهم لعلاج قضايا العصر ومستجداته لتتحقق للأمة مكانتها على خارطة العالم. كيف لا؟ وهي أمة الشهادة على الناس.

وإنشاء جيل من الدُّعاة والمعلِّمين المتسلِّحين بالحجَّة والدليل والبرهان، فتكون لهم الخبرة؛ لأنَّ بين الدُّعوة والتربية والتعليم ترابطاً، فما أحوجنا إلى الكلمة الطيبة والنبرة الهادئة. فعلياً أن نعلم الحوار

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

أبناءنا وبناتنا، وأن نمارسه بآدابه وأخلاقه بين الأزواج والزوجات، وبين الآباء والأبناء، وبين المعلمين والطلاب، متأمّلين الحوار الذي ورد في كتاب الله، فإنّ صفات المرّبي تنطبق على الدّاعية والمعلّم. والتعليم مكملّ للتربية بحياة الناشئة، وتربية النّفس والسّموم بالأسرة وبالمجتمع، فالجميع يدعو إلى الفضيلة والقيم العالية التي تُنشئ مجتمعا متكاملًا متعاونًا على منهج الوسطيّة والعدل، غير متأثر بالأفكار الدّخيلة على الأمة، وبعيدًا عن التقليد الأعمى والتطرّف المقيت الذي نخر بجسد الأمة، محصّنًا بالإيمان بالله وحده، فالتوحيد هو جوهر المقاصد مع حُسن النّيّة، وسلامة القصد. نعم، إنّ إخلاص النية لله سبحانه وتعالى أن يكون الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحقّ، سواء أكان الصواب لي أم عليّ، أكان الحقّ معي أم مع غيري.

المهمّ أن نصل إلى الحقّ والصواب، وشعارنا في ذلك قاعدة: (قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب)، كما أنّ مقاصد حوار لا تختلف من نبيّ إلى آخر كثيرًا مع تنوّعها، فالجميع يدعو إلى وحدانية الله، والإحسان والعدل، ولكن بأساليب متنوعة، وبطرق مختلفة، والمقصد واحد، وهذه الطرق وهذا التنوّع فيها له فائدة كبيرة للدّعاة والمرّبين بحسب اختلاف أفكارهم.

لكون المعلّم والمرّبي والدّاعية عنده من الفطنة والذكاء ما ينتهز به كلّ فرصة ليغرس قيمة، ويبني حُقلًا، ويعلم خيرًا، ويزكّي النفوس، ويطهر القلوب، ويصنع أمة ربّانية طاهرة تكون إمامًا لغيرها وإظهار محاسن الشريعة الإسلامية وأسرارها، وأيضًا باعتبار ذلك مدخلًا منهجيًا للتعامل مع الواقع المعاصر.

إنّ لغة الحوار الراقي هي منهج القرآن، وطريقة الأنبياء والرسل في دعوة الناس إلى الله هي نهج قويم، فليس هناك إكراه على قبول الحقّ، ولا تهديد ووعيد وإجبار على تغيير معتقد وفكر، بل هو حوار وإقناع المخالف، ومن ثمّ بناء مجتمع سامٍ غاية في التّواضع والأدب، ذي قيم ومبادئ أخلاقية كما أراد الله تعالى.

المصادر:

القران الكريم:

١. (النيسابوري، الشافعي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد بن علي الواحدي، (ت٤٦٨هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، سوريا، لبنان، ط١، ١٤١٥ هـ.

٢. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل: تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م،
٣. ابن عادل الحنبلي الدمشقي: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني (ت٧٧٥هـ): اللباب في علوم الكتاب، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.
٤. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
٥. أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمن الحلبي (ت٧٥٦هـ): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا.
٦. أبو بكر البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي (ت٨٨٥هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،
٧. أبو عبد الرحمن السلمي: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، (ت٤١٢هـ): تفسير السلمي وهو حقائق التفسير تح: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٨. الأذرعي الصالحي الدمشقي: صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، (ت٧٩٢هـ) شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٩. الأزدي البلخي: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير (ت١٥٠هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، تح: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - م..
١٠. البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ

صور من المقاصد الدعوية لأنواع من الحوارات في القرآن الكريم

م.م. مروج بدري حسن

١١. الحسيني: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني (ت١٣٥٤هـ): تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م ()
١٢. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن (ت٧٤١هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١ - ١٤١٥ هـ:
١٣. السمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الفقيه الحنفي: بحر العلوم، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
١٤. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية)، القاهرة، ١٢٨٥هـ.
١٥. شرح العقيدة الطحاوية المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٤، ١٣٩١: ٢٩٧/١
١٦. الشعراوي، محمد متولي (ت١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي - الخواطر، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧م.
١٧. الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت٣٦٠هـ): الدعاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،
١٨. العز بن عبد السلام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (ت٦٦٠هـ): تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تح: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٩. فخر الدين الرازي خطيب الري: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٣، - ١٤٢٠ هـ.:
٢٠. القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت٤٦٥هـ): لطائف الإشارات = تفسير القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط٣.

٢١. القنوجي: أبو الطيب محمّد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري (ت١٣٠٧هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٢٢. المراغي: أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ): تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.
٢٣. النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود. تفسير النسفي، تحقيق الشيخ: مروان محمّد الشعار، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ عدد الأجزاء ٤.
٢٤. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمّد النيسابوري الشافعي (ت٤٦٨هـ): الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، الدار الشامية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.